[٤٠] قصة اللص الشيطان [١]

وقعت أحداث هذه القصة الغريبة فى اليمامة التى تقع وسط الجزيرة العربية وتتبع المملكة العربية السعودية .

أما زمان الأحداث فهو آخر القرن الأول الهجرى فى عهد أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك « والحجاج الثقفى » والى العراق والمشرق .

فى ذلك الزمان عاشت اليمامة شهوراً حزينة تمتلئ بالقلق والخوف والرعب ... الناس ينامون خائفين ، ويمشون فى الشوارع غير آمنين ، وكل منهم يتوقع أن يكون هو الضحية القادمة .. فالكل مهددون فى أية ساعة من الليل والنهار ... فاللص الغامض ينهب الأغنام والأموال دون أن يرده أحد .

وذات يوم حاول بعض الفتيان الأشداء أن يعترضوا طريقه ويمنعوه من السرقة ويستردوا منه بعض ما نَهَب .. كان الوقت ظهراً ، واللص الغامض يتحرك فى الشوارع واثقاً من نفسه ، وعندما تصدى له الفتيان قاتلهم فى مهارة وشراسة وسرعة ، ففروا ومن يومها خاف الناس أن يتصدوا له وقالوا : إنه ليس لصاً عادياً ... إنه شيطان فى ثوب لص أو لص من الشياطين ، وحكى الناس عنه حكايات كثيرة غريبة بعضها حدث والبعض الآخر لم يحدث ، وأصبحت حكاية هذا اللص الشيطان على كل لسان .

وانتشر خبر هذا اللص من حى إلى حى ، ومن مكان إلى مكان ، وعَمّ الفزع البلاد ، حتى الحراس والخفراء أصابهم الفزع ... ووصل الخبر إلى والى

---

(١) تسالى الليالى ، لنشأت المصرى .

البلاد وحاكمها الحجاج والى العراق والمشرق – ومن بينها تهامة – فغضب أشد الغضب ، وكتب إلى حاكم إقليم تهامة يؤنبه لعجزه عن القبض على ذلك اللص الشيطان ، وأمره أن يقتله أو يرسله إليه أسيراً ، وهدد الحجاج حاكم إقليم تهامة بأنه إذا عجز عن القبض على اللص الشيطان فسوف يبدله بحاكم آخر أقوى منه .

وفى الحقيقة أن حاكم اليمامة كان يعرف من هو اللص ، وكان يعرف اسمه .. فهو « جَحْدَرْ » أخطر لصوص البلاد على الإطلاق .. وكان حاكم اليمامة فى حيرة وضيق لأن رجاله عجزوا عن القبض على « جحدر » .. لكن لما وصل الأمر إلى الحجاج وأحس بأنه قد يعزله ويولى غيره .. بدأ يفكر فى حل حاسم لمواجهة هذه المشكلة .. إن المواجهة مع جحدر تنتهى دائماً لصالحه ، إذن .. لا مفر من اللجوء إلى الحيلة والمكر والخديعة .

اختار الحاكم فتيان أشداء شجعاناً أذكياء ، واتفق معهم على مكافآت ضخمة إن هم أحضروا له جحدر مقيداً أو مقتولاً ، ودبَّر معهم خطة الخديعة ، وترك لهم مهمة تنفيذها .

أرسل الفتيان إلى جحدر أنهم ضاقوا بالحياة فى قومهم ، وأن قومهم ضاقوا بهم لأنهم اعتادوا السرقة والنهب ، وأنهم سمعوا بجرأة جحدر وأعجبوا به ومن الخير لهم وله أن يجعلوه زعيماً عليهم يعملون تحت أمره ، وينفذون خطط السرقة التى يحددها لهم ، ثم يعطيهم نصيبهم الذى يرضاه لهم مما سرقوا على ألا يزيد ما يأخذه عن الربع من كل حصيلة ، وعرضوا عليه أن يجربهم بعض الوقت فإن أرضته شجاعتهم استمروا معه ، وإلا سرقوا لحسابهم هم فقط .

كان جحدر شديد الثقة بنفسه ولا يتصور أن أحداً يمكن أن يخدعه أو

يغلبه ، فوافق على عرض الفتيان ، وجربهم مراراً وأعجبته حيلتهم وشجاعتهم ، وراح جحدر يحلم بأنه فى أقرب وقت سيصبح أغنى أغنياء اليمامة بفضل جهود وإخلاص هؤلاء الفتية .

ولما تأكد الفتيان أنه أنِس إليهم ووثق بهم تآمروا على انتهاز أول فرصة تتاح لهم للقبض عليه .

وسرعان ما أقبلت الفرصة المناسبة ، ففى ليلة من الليالى نام جحدر بين الفتيان مطمئناً إلى حمايتهم له ، ولهذا ألقى سيفه بعيداً قبل نومه وخلع خنجره ، فهو لا يحتاج إلى سلاح ما دام ينام بين أصدقائه ، وكان النسيم منعشاً والأرض ساكنة ، فنام جحدر نوماً عميقاً ، والفتيان ينظرون إليه فى حذر ، وينظرون إلى بعضهم البعض نظرات خاطفة كأنهم يخشون أن يراهم فيفهم ما يدور فى عقولهم .

وأطلق كبير الفتيان إشارة البدء التى اتفق عليها فتحركوا جميعاً فى خفة وحذر وأحضروا الحبال المتينة التى جهزت من قبل وقيدوا يدى جحدر ورجليه بالحبال وشدوا ذراعيه إلى جسمه شداً يكاد يكسر أضلاعه .

وأثناء ذلك صحا جحدر من نومه ونظر حوله فى ذهول ، ووجد أن القيد محكم يستعصى على المقاومة فصمت فى غيظ وكبرياء ، وأغمضوا عينيه بقطعة من قماش حتى لا يعرف ما يدور حوله أو الطريق الذى يمشون فيه .. ورغم شدة القيد أفزعهم سكونه الغامض واستسلامه لابد أنه سيفاجئهم بشىء لم يحسبوا حسابه ، ومضت الساعات ثقيلة وأعصابهم مرهقة متوترة إلى أن وصلوا إلى حاكم اليمامة فرحين فائزين بالمكافأة الكبيرة المنتظرة ، وسعداء لأنهم خلصوا أهلهم أخيراً من هذا اللص الشيطان .

عندما رآهم حاكم اليمامة لأول وهلة صاح منتشياً : الحمد لله ... الحمد لله ... ما أشجعكم أيها الفتيان ... بارك الله فيكم ... أخيراً سيرضى عنه الوالى الحجاج ... ولم يضيع وقتاً وأرسل إلى الحجاج فى الكوفة بالعراق رسالة عاجلة مع بعض الفرسان . يزفّ إليه النبأ السعيد .

وسمع الناس بسقوط اللص الشيطان فازدحمت بهم الطرقات يترقبون رؤية اللص وهو مكبل بالقيود .

كان الناس يتخيلون جحدراً عملاقاً ضخم الجسم ، قوى العضلات ، فلما رأوه نحيف الجسم متوسط القامة صغير الرأس لم يصدقوا عيونهم ... كانوا يتصورون جحدر على هيئة شيطان ، وأرسل الحجاج فى طلب جحدر .. فقل إليه فاجتمع حوله جمع من القادة وكبراء القوم ليروا الجبار الذى صار ذليلاً .

وقف جحدر بين يدى الحجاج ... سأله الحجاج وقد أدهشه ثباته :

- أنت جحدر ؟ .
- نعم .. أنا جحدر بن ربيعة .
- وما الذى دفعك إلى ارتكاب جرائمك ؟ .
- ظلم الزمان ، وجرأة القلب ، وإفلاس الجيب ، وجُبْن الناس .

دهش الحجاج لجرأة هذا اللص وفصاحة لسانه وصراحته رغم اقترابه من الموت والهلاك ، واستمر الحجاج فى سؤاله :

- هل تعرف ما هو عاقبة أمرك ، ونتيجة أفعالك !! .
- لو اخترتنى أيها الأمير ... وجعلتنى من فرسانك لرأيت منى ما يعجبك .
- أنت تكون من فرسانى !!! هاهاها ... إن اللصوص لا يحسنون غير

السرقة والتلصص ، فلا تطمع فى شىء غير الجزاء المحتوم .

- لو جربت حكمتى فى المآزق لوجدت منى ما يسرّك .
- سنجربك لنرى .
- أعز الله الأمير ... إننى أقبل بأى شروط للتجربة .
- لكنها تجربة قاسية ، الموت أهون منها ... .
- للأمير أن يأمر بما يريد .
- إنها تجربة فى غير ميدان الحرب المعروف والمألوف .
- أنا مستعد للتجربة .. أية تجربة .
- ليست التجربة مع واحد من البشر .
- حتى لو كانت مع جِنّى .
- ولا مع جنى .
- أيها الأمير ، أنا فى طاعتك منذ الساعة ، فجربنى بما تريد .
- سألقى بك أمام أسد شرس فتاك ، وليس معك سلاح إلا السيف ، فإن قتلك تكون نلت عقابك ، وإن قتلته عفونا عنك .
- أصلح الله الأمير ... لقد دنا الفرج ، وقرب العفو .
- لا تفرح هكذا ، فهناك مفاجأة فى انتظارك .
- أمر الحجاج بحبس جحدر ، وكانت المفاجأة أن الحجاج أعد لجحدر أسداً شرساً لا أشرس منه ، أمر بمنع الطعام عن الأسد لتجويعه لمدة ثلاثة أيام حتى لا يفلت منه جحدر ... .

وجاء يوم الصراع ... وعرف الناس به ، وكان يوماً قائظاً شديد الحرارة ،

obeikandl.com

لكن الناس حضروا ولم يبالوا بالحر فى زحام كبير ، كما حضر الحجاج وقواده ووزراؤه هذا المشهد النادر ... ورغم كراهية الناس لجحدر لكنهم أشفقوا عليه من مواجهة الأسد ، فلابد أن الأسد سيلتهمه إلتهاماً بعد ثلاثة أيام من الجوع ، فياله من منظر مروع .

أشار الحجاج إشارة فأخرجوا الأسد إلى مكان الصراع ومشى الأسد يبحث فى غرور عن طعامه القادم ، كان الأسد ضخماً ، كبير الرأس ، حاد الأنياب ، محمر العينين ، معروف بضحاياه الكثيرة من الناس والحيوانات ، عندما رآه الناس ذعر أكثرهم وأيقنوا أن جحدر النحيل لن يقف أمام هذا الأسد لحظات معدودة يصير بعدها عظاماً وحطاماً .

وأشار الحجاج إشارة ثانية ، فأحضروا جحدر قد تعرى معظم جسده ، وبيده سيف فانحنى جحدر أمام الحجاج فى ثبات وقوة قائلاً :

- أعز الله الأمير ... هذه ساعة النهاية ، فهل أنال عفوك إذا انتصرت ؟ .
- إن انتصرت عفونا عنك .

وأنزلوا جحدرا إلى حفرة الأسد الواسعة فنزل ثابتاً بلا خوف ولا تردد .. كأنه ذاهب ليصيد غزالاً ، فلما رآه الأسد مقبلاً عليه زأر زئيراً قوياً أرعب الحاضرين المتفرجين فدقت قلوبهم دقاً عنيفاً ، أما جحدر فكان يتقدم إلى الأسد لا يفر ولا يتقهقر ولا يستعطف ، إنه يعتبره مجرد عدو طارىء وسمعه المتفرجون ينشد بصوت قوى جرئ .

لَيْثٌ وليثٌ [١] فى مجال ضنك [٢] كلاهما ذو قوة وسفك

---

(١) الليث : الأسد .
(٢) ضنك : الضيق والشدة .

وعلى غير ما كان يتوقع الجميع بدأ جحدر بالهجوم على الأسد بعد أن أطلق صيحة مدوية ، وحين رأى الأسد ذلك اتجه مسرعاً نحو جحدر وبخفة خاطفة انفلت جحدر من أمام الأسد ، وعندما استدار الأسد باتجاه جحدر كان سيف جحدر فى استقبال هجمة الأسد فكانت ضربة مؤثرة لكنها غير قاتلة .

قفز الأسد إلى الوراء ليعيد الانقضاض والهجوم على جحدر وقد آلمه الجرح ففتح فمه وظهرت أنيابه كالسهام ، وفى لحظات تقدم الأسد إلى جحدر فأسرع بضربه فى رقبته ضربة قاتلة .

حينئذ كبّر الناس وانقلبوا من كره جحدر إلى الاعجاب به ، وتمنوا لو كانت هذه الشجاعة وذلك الذكاء يستفاد منه لخير الناس بدلاً من الإجرام ، أما جحدر فقد مسح عرقه بيده ومشى إلى الحجاج مشية لا كبر فيها ولا زهو ، فصافحه الحجاج وقال له :

ما أشجعك يا جحدر ... إننى أخيّرك بين أن تقيم عندى مُكرَّماً وأن أعيدك إلى اليمامة على ألا تؤذى أحداً ويستقيم سلوكك ، فقال جحدر وقد تأكد أن الحجاج سينفذ وعده : أيها الأمير ... أفضل أن أكون معك ، وأعاهدك أن أكون سيفك على العصاة والمجرمين .

وحقق له الحجاج رغبته وأصبح حامياً لأموال الناس وأرواحهم ليكفر عن ذنوبه وآثامه ... وكان يقضى فى العبادة والصلاة باكياً نادماً على ما فعل راجياً التوبة من الله التواب الرحيم [١] .

---

(١) تسالى الليالي ، نشأت المصرى .

[٤١] آلى على نفسه أن لا يأكل لحم فيل أبداً [١]

عن إبراهيم الخوّاص [٢] الصوفى رحمه الله تعالى قال :

ركبت البحر مع جماعة من الصالحين ، فكُسر بنا المركب ، فنجا منا قومٌ على لوح من خشب المركب ، فوقفنا على ساحل لا ندرى فى أى مكان هو ، فأقمنا فيه أياماً لا نجد ما نقتاته ، فأحسسنا بالموت ، وأيقنّا بتلفنا من الجوع لا محالة .

فقال بعضنا لبعض : : تعالوا نجعل لله تعالى على أنفسنا أن ندع له شيئاً ، فلعلّه أن يرحمنا فيخلّصنا من هذه الشدة .

فقال بعضنا : أصوم الدهر كله .

وقال الآخر : أصلّي كل يوم كذا وكذا ركعة .

وقال بعض : أدع لذات الدنيا ، إلى أن قال كل واحد منهم شيئاً ، وأنا ساكت .

فقالوا : قل أنت الآخر شيئاً .

فلم يجر على لساني إلا أن قلت : أنا لا آكل لحم فيل أبداً .

فقالوا : ما هذا القول فى مثل هذا الحال ؟ .

---

(١) الفرج بعد الشدة والضيق ، للحازمى .

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد الطبرى : أحد الشهود ببغداد ، أم الناس بالمسجد الحرام ، أيام المواسم ، وكانت داره مجمع أهل القرآن والحديث ، ترجم له القاضى التنوخي فى القصة ٧/٦ من كتاب نشوار المحاضرة ، ونقل عنه كثيراً من القصص ، وترجم له الخطيب البغدادى ١٩/٦ .

فقلت : والله لم أتعمّد هذا ، ولكنى منذ بدأتم فعاهدتم الله تعالى عليه ، وأنا أعرض على نفسى أشياء كثيرة فلا تطاوعنى بتركها ، ولا خطر ببالى شيء أدَعه لله تعالى ، ولا مرّ على قلبى غير الذى لفظت به ، وما أجرى هذا على لسانى إلا لأمر .

فلما كان بعد ساعة ، قال أحدنا : لِمَ لا نطوف هذه الأرض متفرقين فنطلب قوتاً ، فمن وجد شيئاً أنذر به الباقين ، والموعد هذه الشجرة .

قال : فتفرّقنا فى الطواف ، فوقع بعضناً على ولد فيل صغير ، فلوّح بعضنا لبعض فاجتمعنا ، فأخذه أصحابنا ، واحتالوا فيه حتى شووه وقعدوا يأكلون .

فقالوا لى : تقدم وكل معنا .

فقلت : أنتم تعلمون أني منذ ساعة تركته لله – عز وجل – وما كنت لأرجع فيه ، ولعلّ ذلك قد جرى على لساني من ذكري له ، هو سبب موتى من بينكم ، لأنى ما أكلت شيئاً منذ أيام ، ولا أطمع فى شيء آخر ، ولا يراني الله – عز وجل – أنقض عهده – ولو مت جوعاً ، فاعتزلتهم وأكل أصحابى .

وأقبل الليل ، فآويت إلى أصل شجرة كنت أبيت عندها ، وتفرق أصحابى للنوم ، فلم يكن إلا لحظة ، وإذا بفيل عظيم قد أقبل وهو ينعر ، والصحراء تتدكدك بنعيره وشدّة سعيه وهو يطلبنا .

فقال بعضنا لبعض : قد حضر الأجل ، فتشهّدوا ، فأخذنا فى الاستغفار والتسبيح ، وطرح القوم نفوسهم على وجوههم .

فجعل الفيل يقصد واحداً واحداً منهم ، فيتشمّمه من أول جسده إلى آخره ، فإذا لم يبقَ منه موضعاً إلا شمّه ، شال إحدى قوائمه فوضعه عليه ففسخه ، فإذا علم أنه قد تلف ، قصد إلى آخر ففعل به مثل فعله بالأول ، إلى

أن لم يبق غيري ، وأنا جالس منتصبٌ أشاهد ما جرى وأستغفر الله – عز وجل – وأسبّح .

فقصدنى الفيل ، فحين قرب منّي ، رميت بنفسى على ظهرى ففعل بى مثل الشم كما فعل بأصحابى ، ثم عاد فشمّنى دفعتين أو ثلاثاً ، ولم يكن فعل ذلك بأحد منهم غيرى ، وروحى فى خلال ذلك تكاد تخرج فزعاً ، ثم لفّ خرطومه عليّ وشالنى فى الهواء ، فظننته يريد قتلى ، فجهرت بالاستغفار ، ثم لفّني بخرطومه فجعلنى فوق ظهره ، فانتصبت جالساً ،و اجتهدت فى حفظ نفسى بموضعى .

وانطلق الفيل ، يهرول تارة ، ويسعى تارة ، وأنا تارة أحمد الله تعالى على تأخير الأجل وأطمع فى الحياة ، وتارة أتوقّع أن يثور بى فيقتلنى ، فأعاود الاستغفار ، وأنا أقاسى خلال ذلك من الألم والجزع لشدّة سرعة سعي الفيل أمراً عظيماً ، فلم أزل على ذلك ، إلى أن طلع الفجر وانتشر ضوءه ، فإذا به قد لفّ خرطومه عليّ .

فقلت : قد دنا الأجل وحضر الموت ، وأكثرت من الاسغفار .

فإذا به قد أنزلنى عن ظهره برفق ، وتركنى على الأرض ، ورجع إلى الطريق التى جاء منها وأنا لا أصدق ، فلما غاب عنى حتى لا أسمع حسّا ، خررت ساجداً لله تعالى ، فما رفعت رأسى حتى أحسست بالشمس ، فإذا أنا على محجّة عظيمة ، فمشيت نحو فرسخين ، فانتهيت إلى بلد كبير فدخلته ، فعجب أهله منّي ، وسألونى عن قصّتى ، فأخبرتهم بها ، فزعموا أن الفيل قد سار بى فى تلك الليلة مسيرة أيام واستطرفوا سلامتى .

فأقمت عندهم حتى صلحت من تلك الشدة التى قاسيتها ، وتندّى بدني ، ثم سرت عنهم مع التجار ، فركبت فى مركب ، ورزقنى الله السلامة ، إلى أن عدت إلى بلدي [١] .

(١) نشوار المحاضرة للقاضى التنوخي ، ١٢٧/٣ ، .

obeikandl.com

[٤٢] نهاية مؤسفة

١ – مات فى الحمام وبيده سيجارة !!

شاب فى الخامسة والعشرين من عمره ... ابتلى بشرب الدخان لعدة سنوات ... وذات يوم أدخل المستشفى بسبب ألم مفاجئ ، وهو هبوط فى القلب .. ووضع عدة أيام بغرفة العناية المركزة تحت مراقبة الأجهزة الطبية المتطورة .. حيث أن الطبيب المشرف على علاجه أصدر أوامره لهيئة التمريض بعدم إدخال الدخان للمذكور لأنه السبب الرئيسى لمرضه ... وتفتيش الزوار خوفاً من تسلل الدخان له خفية .. تحسنت صحته وبدأ يستعيد نشاطه .. إلا أنه لم يتقيد أخيراً بتعليمات الطبيب حيث عاد إلى التدخين .. .

وفى أحد الأيام فُقِدَ هذا الشاب .. فبحثوا عنه فوجدوه فى أحد الحمامات وقد فارق الحياة « وبيده سيجارة » .. إنها نهاية مؤسفة نسوقها إلى كل مدخن عله أن يتوب إلى الله من هذا السم القاتل ويقلع عن التدخين .

٢ – أنا القاتل وأنا القتيل :

وقفت أمام القاضى– التهمة الموجه أم اشتركت مع ابنتها فى قتل ابنها – يقول القاضى : لماذا قتلت ابنك ؟ فلا تنطق بحرف حتى طال الصمت ، فقالت وهى تبكى وتتجرع الآلام « هو ابنى الوحيد مات أبوه عنه وعن اخته ، ثم سلك طريق الهاوية المظلمة ليضع نفسه بين فكي الشيطان يأخذ المال ويسرقه كل هذا بسبب وقوعه فى الدخان العفن ، ثم وقع بعدها بالسموم القاتلة ، تزوجت أخته ، وصرت وإياه وحدنا فى البيت ، ليته اكتفى بضربى وأخذ المال منى بقوة ، بل فى ليلة موحشة كوجهه ، جاء ليهتك عرضى ، وأنا أمه وبقدرة

قادر هربت منه وذهبت إلى إبنتى وزوجها وطرقت الباب فى وقت متأخر لتصرخ ابنتى « ما الذى مزق ثيابك ؟ » دخلت عندها وتركت له البيت فباع أثاثه وبعد شهر جاءت ابنتى إلى البيت فإذا هو جحيم لا يطاق وأخذنا فى تنظيفه حتى تعبنا فنمنا فيه ، فقمت على صرخة حفيدتى الصغيرة والوحش يقودها إلى غرفة ليفعل بها الفاحشة ، فقمت مسرعة إلى السكين وقتلته ضربة تلوى الأخرى ثم بكت وقالت : نعم قتلته إننى القاتلة ، وأنا القتيلة ، أنا القاتلة ، أنا القاتلة وأنا القاتلة ، أنا السكين وأنا الجرح أنا المقتولة ، أنا . أنا . أنا .

obeikandl.com

[٤٣] قصة ابن صياد [(١)]

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ فى رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان فى أطم [(٢)] ، بنى مغالة [(٣)] ، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم ، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده ، ثم قال :

« أتشهد أنى رسول الله ﷺ ؟ » .

فنظر إليه فقال : أشهد أنك رسول الأميين ، ثم قال ابن صياد : أتشهد أنى رسول الله ؟ .

فرضه [(٤)] النبى ﷺ ثم قال : آمنت بالله ورسوله ثم قال لابن الصياد : « ماذا ترى ؟ » قال : يأتينى صادق وكاذب ، قال رسول الله ﷺ : « خلط الأمر عليه » .

قال رسول الله ﷺ : « إنى خبأت لك خبيئاً » [(٥)] .

فقال ابن صياد : هو الدخ .

---

(١) قصص النبى ﷺ ج ٥ لفتحى الخولى .

(٢) ، (٣) الأطم : الحصن ، جمعه آطام ، وبنو مغالة : بطن من الأنصار ، وقيل : بنو مغالة : كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط ، مستقبل مسجد رسول الله ﷺ .

(٤) فرضه : بالضاد المعجمة التى معناها الكسر ، قال الخطابى : هو غلط ، والصواب : فرصه بالصاد غير معجمة أى : تناوله فضغطه حتى ضم بعضه إلى بعض ومنه رص البناء ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ الصف : ٤ . وقيل فضله أى ترك سؤاله الإسلام ليأسه فيه حينئذ ، ثم شرع فى سؤاله عما يرى .

(٥) كان قد خبأ يوم تأتى السماء بدخان مبين ، والدخ : الدخان .

قال رسول الله ﷺ : « اخسأ [١] ، فلن تعدو قدرك » [٢] .

فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، أتأذن لي فيه أضرب عنقه ؟ .

قال رسول الله ﷺ : « إن يكن هو ، لا تسلط عليه ، وإن لم يكن هو ، فلا خير لك فى قتله » ، قال ابن عمر : انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأُبى بن كعب الأنصارى يؤمان النخل التى فيها ابن صياد ، حتى إذا دخل رسول الله ﷺ طفق رسول الله ﷺ يتقي بجذوع النخل ، وهو يختل [٣] ، أن يسمع من ابن صياد شيئاً ، قبل أن يراه ، وابن صياد مضطجع على فراشه فى قطيفة له فيها رمرمة ، أو زمزمة [٤] ، فرأت أم ابن صياد النبى ﷺ وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد : أي صاف ، وهو اسمه ، هذا محمد فتناهى ابن صياد .

قال رسول الله ﷺ : « لو تركته بين ! » [٥] .

فقام رسول الله ﷺ فى الناس ، فأثنى عليه بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : « إنى أنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذره قومه ، لقد أنذره نوح قومه ، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه : تعلمون أنه أعور ، وأن الله ليس بأعور » [٦] .

---

(١) اخسأ : زجر للكلب وإبعاد له ، هذا أصل الكلمة ، واستعملتها العرب فى كل من قال أو فعل ما لا ينبغي له مما يسخط الله .

(٢) قال الخطابى : يحتمل وجهين : أحدهما : يريد أنه لا يبلغ قدره أن يطالب الغيب من قبل الوحى الذى يوحي به إلى الأنبياء ، ولا من قبل الإلهام الذى يلقى فى روع الأولياء ، وإنما كان الذى جرى على لسانه شيئاً ألقاه الشيطان حين سمع النبى ﷺ يراجع به أصحابه قبل دخول النخل ، والآخر : أى : لن تسبق قدر الله فيك ، وفي أمرك .

(٣) أى يطلب أن يأتيه من حيث لا يعلم ، فيسمع ما يقول فى خلوته ، ومنه : ختل الصيد : وهو أن يؤتى من حيث لا يشعر فيصاد .

(٤) بمعنى الحركة . (٥) أى : يبين ما فى نفسه .

(٦) حديث صحيح . أخرجه البخارى « ١٣٥٥ » ، « ٦١٧٣ » ، « ٦١٧٤ » ، ومسلم « ٢٩٣٠ » ، والترمذى وأحمد والطحاوى فى مشكل الآثار ، والبغوى فى شرح السنة .

فوائد وعظات القصة النبوية :

اختلف الناس فى أمر ابن صياد اختلافاً شديداً ، وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول ، وقد يسأل عن هذا ، فيقال : كيف يُقار رسول الله ﷺ رجلاً يدعى النبوة كاذباً ، ويتركه بالمدينة يسكنه فى داره ويجاوره فيها ، وما وجه امتحانه إياه بما خبأه له من آية الدخان ، وقوله بعد ذلك : « اخسأ فلن تعدو قدرك ! » .

قال العلامة الخطابى :

الذى عندى فى هذه القصة أنها جرت معه أيام مهادنة رسول الله ﷺ اليهود وحلفائهم وذلك أنه بعد مقدمة المدينة كتب بينه وبينهم كتاباً صالحهم فيه على أن لا يهاجوا ، وأن يتركوا على أمرهم ، وكان ابن الصياد منهم ، أو دخيلاً فى جملتهم ، وكان يبلغ رسول الله ﷺ خبره وما يدعيه من الكهانة ، ويتعاطاه من الغيب ، فامتحنوه بذلك ليروا به أمره ويخبر به شأنه فلما كلمه علم أنه مبطل وأنه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممن يأتيه رئى من الجن ، أو يتعهده شيطان ، فيلقى على لسانه بعض ما يتكلم به ، فلما سمع منه قوله « الدخ » زجره فقال : اخسأ فلن تعدو قدرك » .

يريد أن ذلك شيء ألقاه إليه الشيطان ، وأجراه على لسانه وليس ذلك من قبل الوحى السماوى ، إذا لم يكن له قدر الأنبياء الذين يلهمون العلم ، ، ويصيبون بنور قلوبهم الحق ، وإنما كانت له تارات يصيب فى بعضها ويخطئ فى بعضها ، وذلك معنى قوله : « يأتينى صادق وكاذب » فقال له عند ذلك : « خلط عليك » فالجملة من أمره أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده المؤمنين ، ليهلك من هلك عن بينة ، وقد امتحن قوم موسى عليه الصلاة والسلام فى زمانه بالعجل فافتتن به قوم وأهلكوا ، ونجا من هداه الله وعصمه

منهم .. وقد اختلفت الراويات فى أمره وفيما كان من شأنه بعد كبره ، فروى أنه قد تاب عن ذلك القول ثم إنه مات بالمدينة ، وإنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم : اشهدوا [١] .

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : خرجنا حجاجاً أو عماراً ومعنا ابن الصياد فنزلنا منزلاً فتفرق الناس ، وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه تلك ، قال : وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعى فقلت : إن الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة .

قال : ففعل ، فرفعت لنا غنم ، فانطلق فجاء بعس [٢] ، فقال : اشرب أبا سعيد ، فقلت : إن الحر شديد واللبن حار ، ما بى إلا أنى أكره أن أشرب عن يده ، أو قال : آخذ عن يده .

فقال : أبا سعيد ، لقد هممت أن آخذ حبلاً فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لى الناس .

يا أبا سعيد من خفى عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفي عليكم معشر الأنصار ، ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ ؟! .

أليس قد قال رسول الله ﷺ : « هو كافر » وأنا مسلم ؟!! .

أوليس قد قال رسول الله ﷺ : « هو عقيم لا يولد له » وقد تركت ولدي بالمدينة ؟!! .

أوليس قد قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل المدينة ولا مكة » وقد أقبلت

---

(١) انظر « شرح السنة » ١٥ / ٧٤ » .

(٢) العس : هو القدح الكبير ، وجمعه : عساس وأعساس .

من المدينة وأنا أريد مكة ؟!! .

قال أبو سعيد الخدرى : حتى كدت أن أعذره ، ثم قال : أما والله إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن .

قال : قلت له : تباً لك [١] ، سائر اليوم [٢] .

(١) تباً لك : أى خسراناً وهلاكاً لك فى باقى اليوم .

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم « ٢٩٢٧ » ، والبغوى « ٤٢٧٣ » فى شرح السنة عن طريقه ، والترمذى « ٢٣٤٧ » .

obeikandl.com

[٤٤] دعاء واستجابة (١)

تزوجت امرأة رجلاً يُدعى إسماعيل ... وكان عالماً جليلاً ، درس على يد الإمام مالك .. وكان ثمرة هذا الزواج المبارك ، إنجاب طفل أسموه « محمداً » وما لبث أن مات زوجها « إسماعيل » تاركاً لها ولابنها الصغير مالاً كثيراً ، فأخذت الأم تربى ابنها التربية الإسلامية المباركة ، ولعلها أرادت أن يكون عالماً من علماء المسلمين ، ولكن مع الأسف الشديد هناك إعاقة ، فإن ابنها ولد أكمه أى أعمى منذ صغره ، وعندما يكون أعمى فمن الصعوبة أن ينتقل من شيخ لشيخ ومن بلد لبلد طالباً للعلم ، وفتح الله عليها باب الدعاء فبدأت تدعو الله بإخلاص وبنية صادقة ، وفى إحدى الليالى ، وعندما كانت نائمة وإذا بها ترى فى منامها الخليل إبراهيم عليه السلام يقول لها : يا هذه قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك ... واستيقظت المرأة وإذا بها ترى ابنها مبصراً ، سبحانك يا ربنا يامن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء .

وبعد أن رد الله البصر لولدها « محمد بن إسماعيل » بدأت الأم توجهه لطلب العلم ، وفتح الله عليه ، فألف بعد ذلك كتاباً من أصح الكتب فى هذه الدنيا بعد كتاب الله ، واسم الكتاب « صحيح البخارى » ، نعم إنه « محمد بن إسماعيل البخارى » ، الذى رزقه الله العلم وسعة الحفظ .

---

(١) مواقف إيمانية لنجيب العامر « بتصرف واختصار » .

الزمن القادم [١]

اشتعل الرأس شيباً ..

ها قد شارفت على الخمسين ..

على الرغم من عشقى للقراءة ..

إلا أن الوقت أخذ يضيق بى ..

أصبحت مباهج الدنيا تأخذ متعة القراءة منى ..

هذا ابن قادم وذاك حفيد لا تمل رؤيته ..

حياة تسير على ما أتمناه ..

لا يكدر صفوها شيء .. نهاية يوم الخميس حانت ..

بعد يوم طويل .. حافل بالزيارات والمرح ..

ودعتُ أبنائي وبناتي وأحفادي ..

صرخ هاجس فى داخلى ..

هذه الدنيا عجب .. اجتماع وفرقة ..

سيرحل الجميع .. وسيودعون ويودعون ..

ستبقى وحيداً .. ما هذه الأفكار ..

بسرعة .. تلفت يمنة ويسرة ..

مجموعة من الكتيبات ذات الحجم الصغير دائماً تقع تحت نظري ..

---

(١) الزمن القادم ، جـ١ ، لعبد الله القاسم .

لاشك أن ابنتى الصغرى هى التى وضعتها ..

فهى تهديها إلى بين حين وآخر وتُحثنى على قرائتها ..

كتاب أذكار الصباح والمساء ..

كتاب زاد المسلم اليومى ..

ماذا بعد ..

هنا كتيب صغير ..

لا يتجاوز أربع صفحات ..

لا يحتاج إلا لأربع دقائق قراءة ..

تناولته .. بسرعة استكملت قراءته ..

أصابنى الدوار ..

همهمت بصوت خافت ..

لا أُغسل ..

ولا أُكفن ..

ولا يُصلى عليّ ..

ولا أُدفن مع المسلمين ..

ماذا بعد ...

أنا ابن الخمسين ..

هكذا ستكون نهايتى ..

لا ..

obeikandl.com

بل هناك المزيد سأعيد لكم القراءة مرة أخرى ..

ولكن بالتفصيل ..

الكتاب بعنوان : حكم تارك الصلاة [١] .

خلاصته : أن تارك الصلاة كافر ..

خاطبت نفسي هل أنا كافر .. ؟

أبعد هذا العمر .. أوصف بذلك ..

صوت بعيد .. ولِمَ لا ؟!! .

ألست تاركاً للصلاة ..

اسمع ما يترتب على تارك الصلاة من أحكام .

أولاً : أنه لايصح أن يزوج ، فإن عقد له وهو لا يصلي ، فالنكاح باطل ، ولا تحل له الزوجة .

ثانياً : أنه إذا ترك الصلاة بعد أن عقد له فإن نكاحه ينفسخ ، ولا تحل له الزوجة .

ثالثاً : أن هذا الرجل الذى لا يصلى إذا ذبح لا تؤكل ذبيحته ، لماذا ؟ .

لأنها حرام ولو ذبح يهودى أو نصرانى فذبيحته يحل لنا أن نأكلها .

رابعاً : أنه لا يحل له أن يدخل مكة أو حدود حرمها .

خامساً : أنه لو مات أحد من أقاربه فلا حق له فى الميراث .

سادساً : أنه إذا مات لا يُغسل ولا يُكفّن ولا يُصلى عليه ، ولا يدفنْ مع

---

(١) لفضيلة الشيخ / محمد بن العثيمين .

المسلمين ، إذاً ماذا يصنع به ؟ .

يخرج به إلى الصحراء ويُحفر له ويدفن بثيابه لأنه لا حرمة له ، وعلى هذا فلا يحل لأحد مات عنده ميت وهو يعلم أنه لا يصلى أن يقدمه للمسلمين يصلون عليه .

عشت حلم الواقع ..

وضعت الكتاب جانباً ..

رفعت يدي إلى رأسي .. ضغطت عليه بقوة ..

سقطت شيبة ..

نظرت إليها .. أبعد هذا الشيب ؟! لا أُغسل ولا أُكفن ، ولا يُصلى عليّ..

هذه نهايتي .. هذا ما جمعته من الدنيا ..

الله .. كلمة خرجت بقوة من أعماق قلبى .. أهذه نهايتى ..

أين نحن غافلون .. فلا شك أني مقصر .. بل ومفرط ولكن خمسون سنة .. ولا أجد ناصحاً يقول ذلك .. كيف ..

مسئولية من هذه ..

غسلت الزمن الرديء بدموع التوبة ..

عاهدت نفسي أن أكون ناصحاً لكل مخطىء .. نهضت قائماً ..

سيصلى عليَّ .. وسأدفن إن شاء الله مع المسلمين .

obeikandl.com

[٤٦] توبة في مرقص (١)

قصة غريبة .. غريبة جداً .. ذكرها الشيخ / علي الطنطاوى فى بعض كتبه قال :

دخلت أحد مساجد مدينة « حلب » فوجدت شاباً يصلى فقلت – سبحان الله – إن هذا الشاب من أكثر الناس فساداً يشرب الخمر ويفعل الزنا ويأكل الرّبا وهو عاقٌ لوالديه وقد طرداه من البيت فما الذى جاء به إلى المسجد .. فاقتربت منه وسألته : أنت فلان ؟!! قال : نعم .. قلت : الحمد لله على هدايتك .. أخبرنى كيف هداك الله ؟؟ قال : هدايتى كانت على يد شيخ وعظنا فى مَرْقَصٍ .. قلت مستغرباً .. فى مَرْقَصٍ ؟!! قال : نعم .. فى مَرْقَصٍ !! قلت : كيف ذلك ؟! قال : هذه هى القصة .. فأخذ يرويها فقال :

كان فى حَارَتنا مسجدٌ صغيرٌ .. يؤم الناس فيه شيخ كبير السن .. وذات يوم التفت الشيخ إلى المصلين وقال لهم : أين الناس ؟!! ... ما بال أكثر الناس وخاصة الشباب لا يقربون المسجد ولا يعرفونه ؟!! فأجابه المصلون : إنهم فى المراقص والملاهى .. قال الشيخ : وما هى المراقص والملاهى ؟!! .. رد عليه أحد المصلين : المرقص صالة كبيرة فيها خشبة مرتفعة تصعد عليها الفتيات عاريات أو شبه عاريات يرقصن والناس حولهن ينظرون إليهن .. فقال الشيخ : والذين ينظرون إليهنّ من المسلمين ؟! قالوا : نعم .. قال : لا حول ولا قوة إلا بالله .. هيا بنا إلى تلك المراقص ننصح الناس .. قالوا له : يا شيخ .. أين أنت ..

---

(١) التائبون إلى الله ، للحازمى ، وقال : هذه القصة ذكرها الشيخ العوضى فى درس له بعنوان « غض البصر » .

تعظ الناس وتنصحهم .. فى المرقص ؟! قال : نعم .. حاولوا أن يثنوه عن عزمه وأخبروه أنهم سيُواجَهُون بالسخرية والاستهزاء وسينالهم الأذى ، فقال : وهل نحن خير من محمد ﷺ ؟!! ، وأمسك الشيخ بيد أحد المصلين ليدله على المرقص .. وعندما وصلوا إليه سألهم صاحب المرقص : ماذا تريدون ؟!! قال الشيخ : أن ننصح من فى المرقص .. تعجب صاحب المرقص .. وأخذ يمعن النظر فيهم ورفض السماح لهم ، ... فأخذوا يساومونه ليأذن لهم حتى دفعوا له مبلغاً من المال يعادل دخله اليومى .

وافق صاحب المرقص .. وطلب منهم أن يحضروا فى الغد عند بدء العرض اليومى ...

قال الشاب : فلما كان الغد كنت موجوداً فى المرقص .. بدأ الرقص من إحدى الفتيات ... ولما انتهت أسدل الستار ثم فتح .. فإذا بشيخ وقور يجلس على كرسي فبدأ بالبسملة وحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله ﷺ ، ثم بدأ فى وعظ الناس الذين أخذتهم الدهشة وتملكهم العجب وظنوا أن ما يرونه هو فقرة فكاهية .. فلما عرفوا أنهم أمام شيخ يعظهم أخذوا يسخرون منه ويرفعون أصواتهم بالضحك والاستهزاء وهو لا يبالى بهم .. واستمر فى نصحه ووعظه حتى قام أحد الحضور وأمرهم بالسكوت والإنصات حتى يسمعوا ما يقوله الشيخ .

قال : فبدأ السكون والهدوء يخيم على أنحاء المرقص حتى أصبحنا لا نسمع إلا صوت الشيخ ، فقال كلاماً ما سمعناه من قبل ... تلا علينا آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية وقصصاً لتوبة بعض الصالحين ، وكان مما قاله :

أيها الناس ..

إنكم عشتم طويلاً وعصيتم الله كثيراً .. فأين ذهبت لذة المعصية ؟ لقد ذهبت اللذة وبقيت الصحائف سوداء ستسألون عنها يوم القيامة ، وسيأتي يوم يهلك فيه كل شيء إلا الله سبحانه وتعالى ... .

أيها الناس ..

هل نظرتم إلى أعمالكم .. إلى أين ستؤدّي بكم ، إنكم لا تتحملون نار الدنيا وهي جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم .. بادروا بالتوبة قبل فوات الأوان .. **قال :** فبكى الناس جميعاً .. وخرج الشيخ من المرقص وخرج الجميع وراءه وكانت توبتهم على يده حتى صاحب المرقص تاب وندم على ما كان منه .

obeikandl.com

[٤٧] لقد شهدتا [١]

خرج التاجر الصالح من الموصل ليبيع بعضاً من الأغنام والأبقار والإبل فى حلب واستقر فى أحد الفنادق حتى الصباح ، ثم خرج إلى سوق المواشى وعرض ما معه على تجار الجملة ، ويسر الله عليه بيعها وقبض ثمنها نقداً ، وفى طريق عودته ... خرج عليه لص خطير وقاطع طريق ، فسل خنجره وأخذ ما معه من مال .. واستغاث التاجر ولا مغيث فقد أراد اللص أن يذبحه بخنجره .. فتوسل التاجر إليه أن لا يقتله وليأخذ جميع ما يملك .. ولكن خنجر القاتل كان يعمل عمله فى جسد التاجر حتى سقط جثة هامدة ... وكان التاجر فى استغاثته وتوسله ينظر يميناً وشمالاً لعله يجد من يغيثه ، ويستجيب لتوسله ... ولكنه لم يجد أحداً من الناس ووجد فوق الشجر التى ذبح تحتها حمامتين ... فقال وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة « أيتها الحمامتان : اشهدا ... » وقهقه قاطع الطريق وهو ينهض عن فريسته بعد أن فارقت الحياة قائلاً : « أيتها الحمامتان : اشهدا » .

ومضى إلى سبيله وهو يضحك كأنه سمع نكتة تستحق القهقهه والضحك.

وانتظر أولاد التاجر وأهله فى الموصل عودة أبيهم من رحلته التجارية .. وطال انتظارهم دون جدوى .. وسافر ولده الأكبر إلى مدينة حلب ليسأل عن أبيه فقيل له : إن والده نزل فى فندق كذا وباع أغنامه فى اليوم الفلاني، ووُجد مقتولاً فى اليوم الذى باع فيه ما معه ، ودُفن فى مقابر الغرباء وقاتله وسالب

---

[١] تدابير القدر ، لمحمود شيت خطاب « بتصرف واختصار » .

أمواله مجهول ، ودق باب الوالي ، وباب القاضى وأبواب من يعرف من الناس ومن لا يعرف ، فكان جواب الجميع : القاتل السارق مجهول الهوية ، وبذل جهوداً كبيرة ليعرف شيئاً عن سر مقتل أبيه ، ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح ، وعاد الفتى إلى الموصل فطرق باب الوالي والقاضى يسألهما العون ، فكتبا إلى والي حلب وقاضيها فكان الجواب : القاتل السالب: مجهول الهوية .

وانتهت قضية التاجر القتيل إلى باب مسدود ، فتقبل أولاده التعازى وأوكلوا قضيته إلى الله ... وتعاقبت السنون وتبدل الولاة والقضاة مرات ونسى الناس قصة الاغتيال والسلب ونسوا القتيل السليب ، ولكن رجلاً واحداً لم ينس تلك القضية : هو القاتل السالب ... ظل يذكرها وبخاصة حين يرى الحمام مرفرفاً أو على الشجر فيتخيل شبح القتيل أمامه وهو ينادى « أيتها الحمامتان : اشهدا »

وفى يوم من الأيام لبى دعوة من دعوات العشاء على مائدة أحد أقربائه ... وكانت الوليمة تضم أشتاتاً وألواناً من الناس ... ونظر إلى أطباق الطعام فوجد أمامه مباشرة طبقاً فيه حمامتان ... وحملق الرجل فيهما طويلاً وتذكر قصة القتيل الذى استنجد بالحمامتين لتشهدا له ... فأطرق رأسه يستعيد تفاصيل جريمته ثم قهقه قهقهة لا إرادية يستعيد بها قهقهته الإرادية وهو يجهز على القتيل ... كأنه نسى الوليمة والمدعوين ، ولفت بوجومه الطويل ثم قهقهته الطويلة المدعوين من حوله ، فليس هناك ما يدعو للضحك ، ولاحقته الأنظار المستغربة وبشكل لا إرادى تنهد طويلاً ثم انطلق يحدث من حوله قصة المنكوب القتيل كأن قوة خفية قاهرة تحرك لسانه بشكل لا إرادى ، فلم يترك شاردة ولا واردة إلا وأفشاها للحاضرين ، ولم يكد يتم حديثه إلا وشعر بأن عبئاً ثقيلاً قد

تخلى عنه ، ولكن حديثه أذهل الحاضرين ... وثاب إلى رشده وندم على إفشاء سره ، ولكن بعد فوات الألوان ... وأصبحت القصة بعد ساعات من إذاعتها حديث المجالس فى كل مكان من مدينة حلب ... وسمعها والي حلب .. فأمر بتوقيف المتهم على ذمة التحقيق ، وأمر قائد الشرطة أن يبدأ التحقيق الرسمى فاستقدم الذين سمعوا القصة من المتهم مباشرة وهم على مائدة العشاء فسجل أقوال الشهداء ، واستدعى قائد الشرطة المتهم وأطلعه على أقوال الشهود فانهار المتهم واعترف بجريمته النكراء ، وأحيلت أوراق القاتل إلى قاضى المدينة فحكم عليه بالإعدام شنقاً حتى الموت .

وقال والي المدنية : لقد شهدتا ... وقال قاضى المدينة : لقد شهدتا ..

وقال قائد الشرطة : لقد شهدتا ... وقال الناس : لقد شهدتا ..

وفى ليلة تنفيذ الإعدام بالقاتل سألته زوجته : كيف أبحت بسرك المكنون بعد أن كتمته سنين طويلة ، فكان جوابه : « إن إرادة قاهرة شلت إرادتى وأجبرتنى على الكلام» ، وفى فجر اليوم التالى اقتيد القاتل السالب إلى ساحة الإعدام ، وهمهم حين وضع الحبل حول عنقه « لم أتكلم بلساني ، بل بلسان الحمامتين اللتين كانتا فى الطبق المستقر أمامى فى دعوة العشاء » ، واجتمعت حشود الناس حول جثة المصلوب وهى تهزج فرحة بإنقاذ المجتمع من مجرم شرير ... وفجأة انقلب هزيج الحشود الضخمة إلى تهليل وتكبير ، فقد استقرت حمامتان فوق رأس المصلوب لا تتحركان ... وهدرت الحشود بصوت واحد : لقد شهدتا ... عجزت عدالة الأرض عن اكتشاف سر القتيل فبقى القاتل طليقاً سنين طويلة ولكن عدالة الله كانت للقاتل بالمرصاد فكشفت سره وساقته إلى القضاء ، وأمهله الله ساعة ولكن لم يمهله إلى قيام الساعة ... وشهدت الحمامتان فساقته شهادتهما إلى مصيره المحتوم .